

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(149) ربّهم وإنّ الله سبحانه يصرف كل سوء وفحشاء عنهم فلا يقتربون معصيته ولا يهتمون بها بما يريهم الله من برهانه، وهذه هي العصمة الإلهية. (1) السّوال الرابع لو كان المراد من (برهان ربّه) هو العصمة، فلماذا قال سبحانه: (رأي برهانه ربّه)، فإنّ هذه الكلمة تناسب الأشياء المحسوسة كالمعاجز والكرامات لا العصمة التي هي علم قاهر لا يغلب ويصون صاحبه عن اقتراف المعاصي. أقول: إنّ الرواية كما تستعمل في الرواية الحسية والرواية بالآبار، تستعمل أيضاً في الإدراك القلبي والرواية بعين الفؤاد قال سبحانه: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (2) شخ، وقوله سبحانه: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا) (3) وقوله سبحانه: (وَلَمْ يَسْقِطْ فِي أَيِّدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنْ نَرْهُمْ قَدْ ضَلُّوا) (4) وقالوا لنؤمننّ له ولم يردّهمونا ربّنا ونؤمننّ له ونؤمننّ له لنكوننّ من الخاسرين) (4)، وهذه الآيات ونظائرها تشهد بوضوح بأنّ الرواية تستعمل في الإدراك القلبي والاستشعار الباطني. وعلى ذلك فيوسف الصديق لمّا وقع مقابل ذلك المشهد المغري، الذي يسلب القلب والعقل عن البشر، كان المتوقع بحكم كونه بشراً، الميل إلى المخالطة معها والعزم على الاتيان بالمعصية، ولكنّه لما أدرك بالعلم القاطع أثر تلك المعصية صانه ذلك عن أي عزم وهمّ بالمخالطة. هذا هو المعنى المختار في الآية، وبذلك تظهر نزاهة يوسف عن أي هم _____ 1. الميزان: 11|142، 2. النجم: 11، 3. فاطر: 8، 4. الاعراف: 149.